International Journal of Linguistics, Literature and Translation
ISSN: 2617-0299 (Online); ISSN: 2708-0099 (Print)
DOI: 10.32996/ijllt
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijllt

IJLLT
AL-KINDI CENTER FOR RESEARCH AND DEVELOPMENT

| RESEARCH ARTICLE

Education in China: Its Philosophy and Systems: An Analytical Study

التعليم في الصين: فلسفته وأنظمته: دراسة تحليلية

Ayat Omar Al-Sukhni[1], Mawa Luay Masadeh[2], Sabah Ahmad Joudah[3], Ala'a Amjed Ta'ani[4], Aml Raed Almomani[5]
Faculty of Education, Yarmouk University, Jordan
Corresponding Author: Ayat Omar Al-Sukhni, **E-mail**: Alsukhniayat93@gmail.com

| ABSTRACT
This study aimed to identify the new education system in China: its philosophy and systems: the learners, quality system (Suzhi) versus the examination-oriented system (Gaokao) and lifelong education. It also aims to identify the feature of this system as described in the studies related to the subject. Several studies and related books were reviewed. The results of these studies revealed that the Confucius philosophy, which the education system in China was built on its values and concepts and the transformation of its systems that comes to meet the global developments in the educational systems which make it occupies and advanced position in the global classifications of educational systems.

| KEYWORDS
Confucius philosophy, quality of learners (Suzhi), examination approach (Gaokao), lifelong learning, new education, China

الملخص:
هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على نظام التعليم الجديد في الصين: فلسفته وأنظمته، ونظام جودة المتعلمين ((Suzhiمقابل نظام المنحى الامتحاني ((Gaokaoوالتعليم مدى الحياة وللتعرف على ملامح هذا النظام كما هي موصوفة في الأدبيات المتعلقة بالموضوع تمت مراجعة العديد من الدراسات والكتب ذات العلاقة، وقد خلصت نتائج هذه الدراسة إلى أن نظام التعليم في الصين بني على الفلسفة الكونفوشيوسية، وأن التحول في أنظمته جاء ليلبي التطورات العالمية في الأنظمة التعليمية، مما جعلها تتبوأ مركزًا متقدما في التصنيفات العالمية لأنظمة التعليم.
الكلمات المفتاحية: الفلسفة الكونفوشيوسية، جودة المتعلمين(*Suzhi*)، المنحى الامتحاني ((*Gaokao*، التعلم مدى الحياة، التعليم الجديد، الصين

| ARTICLE DOI: 10.32996/ijllt.2022.5.1.22

المقدمة

لا يمكن لأمة أن تتطور وترقى بأسلوب معيشتها وحضارتها وصناعاتها وحجز مكانها بين الأمم إلا من خلال تطورها العلمي واهتمامها بالعقول الخلاقة المبدعة، وذلك كي تنتج الجديد من العلوم والصناعات وتؤسس بذورًا عقلية للأجيال القادمة حتى لا تستمر بتكرار نفسها وتتجمد في مكانها؛ فتصبح بذلك متأخرة حضاريًا وعلميًا وسياسيًا، ولأن السياسة تحتاج إلى القوة واتخاذ القرار فهذا لا يتحقق إلا من خلال العلم والتعلم لذلك تعددت أساليب التدريس وأساليب تلقي العلم بناء على المعطيات الواقعية من حيث قدرة الطالب على التلقي وقدرة المعلم على فتح الآفاق للطالب على المستقبل والإبداع والتطوير الذاتي، وهنا نتناول جمهورية الصين كنموذج للتعرف على فلسفتها التربوية والتحول في أنظمتها الذي حقق لها التميز والتطور الصناعي في عصر النهضة الرقمية والتكنولوجيا.

والتربية عند الصينيين القدماء كانت مبنية على الاختبارات والتقاليد والعادات والمعلومات التي وجدت منذ فجر التاريخ، وسارت مع تطور وتقدم حياتهم، وأصبحت في نظرهم من نعم الإله، ووظيفة التربية في نظرهم تعتبر المحافظة على تلك المعلومات والسير بموجبه، كان ذلك حتى ظهور كونفوشيوس الذي أصبح لتعاليمه الشأن الأول في التربية الصينية، لأنها تبحث في جميع مقتضيات وأمور الحياة؛ فهي تبحث في الحكومة والأنظمة والقوانين والشرائع والأخلاق والعادات، وكل شؤون الهيئة الاجتماعية، والتربية الصينية كانت تقتصر على دراسة كتب كونفوشيوس وواجب الطالب في المدرسة، أن يستظهر كل ما في هذه الكتب المقدسة من الحكم (فايد، 1975).

Copyright: © 2022 the Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/). Published by Al-Kindi Centre for Research and Development, London, United Kingdom.

ولا نستطيع القول إن الطرائق المتبعة الآن في الصين، تعتبر مشابهة لنفس الطرق التي سنها كونفوشيوس ولكن لا نبالغ إذا قلنا بأنها لا تزال متبعة مع بعض لكن بتغييرات طفيفة، فالتعليم الجديد في الصين هو قضية سامية تهدف إلى النمو والتغيير للأفضل المبني على الاهتمام والعناية ودعم كرامة حياة الأفراد ونوعيتها بعيدًا عن المنافع المبتذلة، في الوقت الذي صار التعليم في بعض الدول مدارس بناياتها مرتفعة وأفكارها شديدة التواضع، لكنها بعيدة عن الروح والنقاء والإنسانية والمحبة... والتي تعتبر أصول التعليم في بحر منافع العالم الفاني. من هنا جاء التعليم الجديد في الصين ليتمسك بتلك القيم الحياتية التي تبدو كحلم وحقيقة وأساس للتعليم والذي يجب أن نعود إليه جميعًا. (إبراهيم ومحمد، 2015).

إن البداية الحقيقية للتعليم الجديد في الصين كانت في العام 1978 مع ثورة "الإصلاح والانفتاح"، التي قادها الزعيم دينغ شياو بينغ، حيث أسس لـ "صين حديثة" تختلف بشكل كبير عن القديمة، لكنها ليست منقطعة عنها بل هي امتداد لها، حيث تم تعزيز وتحصين هذا القطاع بالعديد من القوانين والإجراءات التي سمحت له بالتقدم والارتقاء وهذا النهج سارت عليه الحكومات المتعاقبة، خصوصًا بعد أن تم وضع الرؤية الاستراتيجية التي سيتم الاعتماد عليها من أجل تحقيق الغاية الأساسية، ألا وهي الارتقاء بالمجتمع من خلال التعليم. ولجعل التعليم متعة، بدأت نتائج التغيير الفعلي تأخذ مكانها في العام 2015 حيث انتهجت المدارس نموذجًا مغايرًا للأساليب التقليدية التي كانت متبعة سابقًا. إذ بدأ التركيز على عملية الإبداع لدى التلاميذ بشكل أكبر وأوسع، والتي تكمن في إيجاد بيئة ممتازة للتفكير المستقل، والسماح لبعض المدارس بفرض ما يصل إلى 20% من منهجها الدراسي، والتركيز على مواد العلوم والرياضيات أو مشروعات التعلم التجريبي بجانب تطوير شخصية الطلاب. (بييوان، 2003)

مشكلة الدراسة

انطلاقًا من خبرة الباحثات في العمل في مدارس وزارة التربية والتعليم وتدريسهن لمباحث متعددة، لاحظت الباحثات أن عملية التدريس تركز على تعليم الحقائق المجردة وتذكرها أكثر من تركيزها على الفهم العميق وإدراك العلاقات ودون المرور بالقيم الإنسانية والحياتية والأهداف بعيدة المدى، من هنا دعت الحاجة إلى دراسة نظام تعليمي آخر ووقع الاختيار على النظام التعليمي في الصين لأنه يعد من الأنظمة التعليمية المتميزة على كافة المستويات إذا ما نظرنا إلى حجم الضغط الكبير الذي يعانيه بسبب العدد الكبير للسكان و الملتحقين في المؤسسات التعليمية في جميع مراحلها.

وبالتالي فإن مشكلة الدراسة تتحدد بالإجابة عن الأسئلة التالية؟

- ما هو التعليم الجديد في الصين؟
- ما هي الفلسفة التي بني عليها؟
- ما هي أنظمة التعليم في الصين؟

أهداف الدراسة

سعت هذه الدراسة لتحقيق الهدف التالي

التعرف على النظام التعليمي في الصين والفلسفة التي بني عليها والتعرف على ملامح التعليم الجديد في الصين.

أهمية الدراسة

قد تشكل هذه الدراسة استجابة موضوعية لما ينادي به التربويون في الوقت الحاضر، من إجراء دراسات مقارنة متعمقة بين الأنظمة التربوية المختلفة للاستفادة من التجارب الناجحة وتطبيق المفيد والملائم للمجتمعات الأخرى، وذلك لأنها من الدراسات العربية القليلة التي تتحدث عن نظام التعليم في الصين: فلسفته وأنواعه. والتي تسعى الى تقديم مزيدًا من المعرفة حول ملامح هذا النظام الذي حول الصين وجعلها في مصاف الدول المتقدمة. كما قد تحاول هذه الدراسة تقديم نظام تعليمي عالمي بما يشتمل عليه من محاور ومفاهيم للمؤسسات التعليمية وواضعي السياسة التعليمية للاستفادة منها في تطوير العملية التعليمية.

محددات الدراسة

واجهت الباحثات صعوبة في الحصول على معلومات عن التعليم الجديد في الصين بالإضافة إلى أن جميع الدراسات المتوافرة والتي استعان بها الفريق كانت باللغة الصينية؛ حيث تم الاستعانة ببعض الطلبة الصينيين للحصول عليها وترجمتها إلى اللغة العربية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولًا – الإطار النظري:

الصين: أصل التسمية

اشتق لفظة "الصين" من الكلمة الفارسية" چين (تشين)، وهي أيضًا أصل جميع المسميات الأوروبية المعاصرة لتلك البلاد، ويرجع الفضل في إيصال هذا اللفظ إلى أوروبا، إلى الرحالة ماركو بولو بالمقابل تجد اللفظة الفارسية أصلها في الكلمة السنسكريتية" تشيناس(चीन)، وهو الاسم الذي استخدم للصين في بلاد الهند منذ حوالي سنة 150 ق.م.

في عام 1949 انتهت العمليات القتالية الرئيسية في تايوان، حيث سيطر الحزب الشيوعي الصيني على البر الرئيسي للصين وتراجع حزب الكومينتانغ، وأطلق على البلاد اسم جمهورية الصين "الصين الشيوعية"، وفي عام 1966 بدأت القفزة الكبرى التي أسفرت عن الخطة الاقتصادية والاجتماعية المعروفة بالثورة الثقافية، وفي عام 1972 انقسمت الصين والاتحاد السوفييتي تم قبول طلب عضوية الصين في الأمم المتحدة والعضوية الدائمة في مجلس الأمن (إبراهيم ومحمد، 2015).

فلسفة كونفوشيوس في التربية والتعليم

كونفوشيوس (551-497 قبل الميلاد)، مفكر صيني قديم ومعلم وعالم أخلاقي، يحظى بإعجاب جميع الأعمار في الصين، ويعد كونفوشيوس أب فلسفة التربية في الصين والتي لها تأثير بعيد المدى وتلعب دورًا مهمًا في انتشار الثقافة التقليدية الصينية في العالم. كونفوشيوس مثل الصين القديمة ولأول مرة بنى بشكل منهجي نظام النظرية الأخلاقية الصينية القديمة، والتفكير التربوي الأخلاقي والذي يعتبر التفكير جزء مهم منه (بييوان، 2003).

أسباب ظهور فلسفة التعليم عند كونفوشيوس

كان النظام السياسي لأسرة زو الغربية نظامًا من اللوردات والنبلاء، وكان للأمراء والأطباء والمسؤولين الحكوميين نظامهم الخاص في المناطق الوراثية في الصين، ويطلق عليهم في التاريخ اسم "شي تشينغ شي لو". وفي ظل هذا النظام يجب أن يكون التعليم المدرسي موجهًا بشكل أساسي إلى أبناء طبقة النبلاء، الذين يُطلق عليهم اسم "أطفال البلد". والذين رتب تعليمهم بشكل طبيعي من قبل الحكومة. ولا يحق إلا لأبناء النبلاء الالتحاق بالدراسات الوطنية (يوانبي، 2016).

أدى تطور القوى المنتجة إلى ظهور طبقة جديدة من الملاك وأصحاب العبيد، مما أدى إلى إضعاف سلطة النبلاء وبالتالي حد قدرتهم على احتكار التعليم، وتحولت السلطة تدريجيًا من سياسات ملاك العبيد الأرستقراطية إلى الأكاديميين والثقافيين بسبب تراجع النظام الأرستقراطي لملاك العبيد وعدم القدرة على إدارة التعليم، في غضون ذلك، تم إنشاء "مدارس خاصة" لتجنيد التلاميذ، وازدهرت هذه المدارس الخاصة منذ ذلك الحين، واشتهر كونفوشيوس بإدارة "مدارس خاصة" في ذلك الوقت التي ضمت سبعون حكيمًا وثلاثة آلاف تلميذ ناجح" (Lou، 2011).

مبادئ فلسفة كونفوشيوس في التعليم حسب ما أوردها Lou (2011)

1-تعليم بدون مدرسة

في عملية إنشاء المدارس الخاصة والانخراط في أنشطة التربية الأخلاقية، اقترح كونفوشيوس ألا يقتصر التعليم على المدارس ومؤسسات التعليم، بل يمكن للفرد أن يتلقى التعليم أينما كان، فالتعليم لا يرتبط بمكان أو زمان معين وأن المدارس انشئت فقط لتنظيم التعليم.

2-يمكن للجميع أن يكونوا متعلمين

يمكن للجميع أن يكونوا متعلمين، أغنياء وأقل شأنًا، أذكياء وأقل ذكاء. فهناك أسباب اجتماعية وتاريخية عميقة لفكر كونفوشيوس حول أن الجميع يمكنه التعلم حسب قدراته وإمكاناته، وبسبب التحول النزولي للمثقفين والأكاديميين، أصبح بعض تلاميذ الأسر الفقيرة يأملون في إثراء أنفسهم وتحسين أوضاعهم من خلال البحث عن المعلمين والتعلم. في هذا الاتجاه الاجتماعي، أنشأ كونفوشيوس المدارس الخاصة، وجند التلاميذ، وطرح فكرة "التعليم للجميع"، فعلى الرغم من أن أسلاف كونفوشيوس كانوا من الأرستقراطيين، إلا أنه كان في حالة فقيرة. فقد كونفوشيوس والده وهو في الثالثة من عمره، وفقد والدته وهو في السابعة عشرة من عمره وكان يعاني من الفقر طوال حياته؛ لكن كونفوشيوس كان حريصًا على التعلم منذ أن كان طفلاً، ومن خلال جهوده الدؤوبة أصبح أخيرًا مفكرًا. وقام بإدارة مدرسة لقبول المتدربين. ولم ينس أصله وطرح فكرة "التعليم للجميع"، والغرض منها السماح لمزيد من الناس من نفس خلفيته الاجتماعية تلقي التعليم. ومن أهم أهداف التربية الأخلاقية لكونفوشيوس تحقيق "الإحسان" وزرع "الخير" وحب الآخرين. إن فكرة "التعليم للجميع" هي تجسيد لهدف كونفوشيوس في محبة الآخرين.

3-كل شخص لديه الفرصة أن يكون موهوبا

يرى كونفوشيوس من خلال فهمه للطبيعة البشرية. أن كل شخص لديه إمكانية أن يصبح موهوبًا وفاضلًا من خلال التعليم، أدى تنفيذ فكرة "التعليم للجميع" إلى توسيع الأساس الاجتماعي للتعليم وتوظيف المواهب، ولعب بلا شك دورًا إيجابيًا في تعزيز تحسين جودة جميع أفراد المجتمع. لذلك فان لهذه الأيديولوجية أهمية في صنع الحقبة في تاريخ تطوير التعليم.

4-تعليم الطلبة وفقا لاستعداداتهم

منذ أن دافع كونفوشيوس عن فكرة التربية الأخلاقية "التعليم للجميع"، أصبح التعليم يضم فئات مختلفة من فئات عمرية ومستوى ثقافي وصفات شخصية، إلخ. في ظل هذه الظروف، لا يمكن المضي قدمًا إلا من خلال الوضع الفعلي للطلاب الفرديين وإحراز تقدم بناءً على خصائص شخصية كل فرد ومتطلباته الخاصة. وذلك لتحقيق التربية الأخلاقية بما يحقق الهدف المنشود. لذلك، طرح كونفوشيوس مبدأ التربية الأخلاقية المتمثل في "تعليم الطلاب وفقًا لمؤهلاتهم" بما يسمى ب "تعليم الطلاب وفقًا لاستعدادهم" يعني إعطاء تعليم محدد بناءً على الوضع الفعلي للمتعلم. يستند تعليم كونفوشيوس الأخلاقي على اختلاف الطلاب في مختلف الجوانب، كما أولى كونفوشيوس اهتمامًا خاصًا بالخصائص العمرية للطلاب، حيث قال: عندما تكون صغيرا تكون قويًا وقدرتك على التعلم عالية؛ وكلما تقدمت في السن تضعف قوتك وتقل قدرتك على التعلم.

5-التعلم والتفكير والتمثيل - طريقة التربية الأخلاقية

بتوجيه من مبدأ التربية الأخلاقية "تعليم الطلاب وفقًا لقدراتهم"، طرح كونفوشيوس طريقة التربية الأخلاقية للتعلم والتفكير والعمل. ولهذه الطريقة ثلاثة قوانين وهي: لتلقي التربية الأخلاقية يجب علينا نتبع الخطوات التالية: أولاً "تعلم"، أي تعلم النظريات الأخلاقية والمعرفة الأخلاقية لتحسين الفهم الأخلاقي؛ ثانيًا، "فكر"، أي استوعب وفكر في المعرفة المكتسبة واختبرها وحللها ولخصها في المعتقدات الأخلاقية للفرد؛ وأخيرًا، "افعل"، أي اجمع بين النظرية والممارسة والتنفيذ فيما يتعلق بالأفعال وقم بتطوير عادات السلوك الأخلاقي الجيدة.

6- الوعي الأخلاقي

إن عملية التربية الأخلاقية هي عملية رفع الوعي الأخلاقي، وتأسيس المعتقدات الأخلاقية، وتكوين عادات السلوك الأخلاقي. ويجب أن تبدأ هذه العملية أولاً بتعلم النظرية الأخلاقية والمعرفة الأخلاقية وتحسين الوعي الأخلاقي. والتعلم لا ينفصل عن الإصرار والتأمل والتفاني. وهو نقطة البداية والشرط الأساسي، والأساس لممارسة الحياة في عملية التعلم هو التصميم والتفكير بعناية. وتتجسد حقيقة التعلم بأنه يدور حول التفكير الذاتي والتحسين وهو ضمانة قوية للسعي وراء الشخصية المثالية. ويعتقد كونفوشيوس أن ممارسة الفضيلة بشكل أعمى دون معرفة الكثير من العلم لا يمكن أن تتحقق إلا في عالم الكمال، وفقط أولئك الصالحون سيتبعونها للتغلب على الانتهاكات والحصول على الشخصية المثالية، والتعلم طريقة ممتازة للتمييز بين الخير والشر والغباء والاستقامة. وبدون التعلم، لا يوجد فهم شامل وعميق للأخلاق، وحتى لو مارست الإحسان والبر والإخلاص سيصبح بلا شك مبتذلاً.

التفكير والتعليم عند كونفوشيوس

يولي كونفوشيوس أهمية كبيرة للعلاقة بين "التعلم" و "التفكير"، ويعتقد أن "التعلم" لا يمكن أن يتجاهل التفكير، ولا يمكن فصل "التفكير" عن "التعلم". فالتعلم هو أساس التفكير، والتفكير هو زيادة تحسين التعلم وتعميقه. وفي عملية التربية الأخلاقية، يتم ربط التعلم بالتفكير، فيجب رفع المعرفة المكتسبة إلى مرحلة الفهم العقلاني، وتعميق المعرفة الأخلاقية الإدراكية في معارف المرء تضع المعتقدات الداخلية الأساس لتطوير عادات السلوك الأخلاقي. أكد كونفوشيوس على ضرورة الجمع بين "التعلم" و "التفكير" حيث قال: "التعلم بدون تفكير يؤدي إلى الفشل، والتفكير دون التعلم يؤدي إلى الموت"، أي أن كلاهما مرتبطان ومكملان لبعضهما (Youquan &Yanjie، 2007).

نظام الجاوكاو Gaokao

أعادت الحكومة الصينية تشغيل نظام Gaokao تدريجيًا، وهو نظام تعليمي صيني الأصل يقوم على أساس العلامات التي تؤهل الطلبة للالتحاق بمؤسسات التعليم العالي في الصين ويطلق عليه المنحى الامتحاني؛ فهو يهتم بكم المعلومات التي حصل عليها الطالب والتي تؤهله للحصول على درجات عالية في الامتحانات أكثر من نوعية هذه المعلومات. وقد واجه هذا النظام الكثير من الانتقادات لتركيزه على حفظ المعلومات واستذكارها، ويمثل امتحان القبول الوطني الموحد بداية إصلاح سياسات اختبارات القبول الوطنية (NMTP) في جمهورية الصين الشعبية المنشأة حديثًا (Youquan &Yanjie، 2007).

ومع تنفيذ الخطة الخمسية الأولى في عام 1953، تم تعزيز الخطة الوطنية المتوسطة الأجل؛ وبعد مناقشات وتجارب متكررة تم وضع نظام (NMTP) في النهاية كنظام أساسي للسياسة في عام1958. وقد تأثر نظام امتحان القبول في المرحلة الثالثة بحركة القفزة العظيمة للأمام، وسرعان ما تم استبدال التجنيد الموحد بالتوظيف المنفصل من قبل مؤسسات التعليم العالي الفردية أو المتحالفة في غضون ذلك، تم تعزيز الرقابة على الطلاب المرشحين، وفي عام 1962 أصبح انتقاد نظام NMTP أكثر قسوة، لأنه يضر بفوائد الطبقة العاملة. وفي يوليو 1966، تم إلغاء NMTP رسميًا واستبداله بسياسة قبول جديدة لتوصية العمال والمزارعين والجنود بالكلية (Guo, Huang, Zhang، 2019).

خلال السنوات العشر التالية، أجبرت حركة النزول إلى الريف، التي بدأها ماو تسي تونغ، كلا من خريجي المدارس الثانوية العليا والمتوسطة، من يسمى "الشباب المثقف"، على الذهاب إلى الريف والعمل كمزارعين في القرى. على خلفية الثورة العالمية، انضم الملايين من هؤلاء الشباب إلى صفوف المزارعين، يعملون ويعيشون إلى جانبهم. وفي أوائل سبعينيات القرن الماضي، أدرك ماو تسي تونغ أن الصراع السياسي الداخلي قد أثر بشكل كبير عليه وكذلك على الأمة وقرر استئناف اختيار الطلاب الجدد على أساس تقييمهم من قبل لجنة ثورية بدلاً من الدرجات الأكاديمية الرسمية، استمرت هذه الممارسة حتى وفاة ماو في سبتمبر1976. وفي أواخر عام 1977، استأنف دينغ شياو بينغ، الوريث الظاهر لماو، الامتحان التقليدي على أساس الأكاديميين، امتحان القبول الوطني للتعليم العالي، والذي استمر حتى يومنا هذا (Guo, Huang, Zhang، 2019).

أصبح Gaokao المعيار الوحيد في تجنيد طلاب جامعيين جدد كل عام، كان أيضًا أهم عامل في اختيار المواهب في الصين، لأن مستقبل الطلاب يعتمد بشكل أساسي على الدرجات الوحيدة في نظام Gaokao لكل عام، قادت المنافسة الشرسة معظم المدارس والطلاب إلى التركيز المفرط على درجات أعلى من الامتحانات، عن ظهر قلب في التدريس اليومي والتعلم الأساسي. وكانت المدارس الثانوية تعد الطلاب بشكل مباشر تمامًا للكليات والجامعات من خلال تعليمهم كيفية الحصول على درجات عالية في الاختبارات المختلفة، لكنها تجاهلت تنمية الطلاب على أنهم "شخص كامل" أخلاقيًا وفكريًا وجسديًا (Youquan &Yanjie،2007)

مفهوم تعليم Suzhi في الصين

ظهر هذا النظام الصيني للتعليم لسد القصور في نظام تعليم الجاوكاو المتبع في الصين الذي جعل من عقول الطلبة الصينيين أوعية لحفظ المعلومات واستخدامها في الحصول على الدرجات العالية، بالإضافة إلى تهميش الجوانب الأخرى للطلبة وقدراتهم ومهاراتهم واستعداداتهم واتجاهاتهم (Lou ،2011).

أصبح تعليم Suzhi معروف تدريجيًا للمعلمين كمصطلح أساسي في جميع أنحاء الصين، كلمة Suzhi هي مفهوم صيني مليء بالدلالات التي يصعب تعريفها في واحد كلمة انجليزية؛ تم شرحه من قبل العديد من العلماء الصينيين في مقالاتهم وكتبهم الأكاديمية، وباختصار Suzhi يشير إلى هيكل الجودة المستقر نسبيًا، والذي يرجع إلى قدرة الفرد على الاستيعاب على أساس المواهب المتأصلة وعلم وظائف الأعضاء ويتأثر بشدة بخبراتهم التعليمية وبيئتهم الاجتماعية. فالشخص لديه نوع من Suzhi، مما يعني أن لديه قيم معينة من التربية الثقافية والجودة الجسدية والنفسية والحكمة والقدرات (إبراهيم ومحمد، 2015).

إن تعليم Suzhi هو التعليم الذي يساعد المرء على التحسين الشامل من خلال بناء الشخصية، وتراكم المعرفة، والتدريب على القدرات، والممارسة، والتفكير، والاستيعاب من خلال تعليم Suzhi يمكن المرء أن يكون لديه قيمه الخاصة، وتقدير الثقافة والقوة الجسدية والجودة النفسية والحكمة وأنواع القدرات مثل التفكير المستقل والحكمة، يجب أن توجه مهمة تعليم Suzhi الطلاب ليس فقط للمعرفة والقدرة والمهارات ولكن وكذلك كيف نكون مواطنين صالحين، وتحسين الجودة الشاملة لجميع الطلاب (Lou ،2011).

والسؤال الآن: لماذا يجب على الصين أن تنفذ تعليم Suzhi؟ رئيس الوزراء السابق لي لانكينغ (2003) أعطى خطابًا محددًا، مفاده أن الإصلاح التربوي والانفتاح في الصين يعتمد على قوة المواطن الصيني وأن قوة وحجم قوة التنمية الاقتصادية تعتمد أكثر وأكثر على نوعية العمال، كماً ونوعاً من المثقفين وهذا يعني أن الهدف من تعليم Suzhi هو تحسين نوعية الشعب الصيني (Youquan &Yanjie، 2007).

تم تنفيذ تعليم Suzhi لأول مرة في المدارس الابتدائية والثانوية في الصين في الثمانينيات. بهدف التغلب على أوجه القصور في التعليم الأساسي الموجه نحو الامتحانات في مدارس التعليم التي تأثرت بشدة ب Gaokao، وشددت على أن التعليم الأساسي يجب أن ينتقل من المنحى الامتحاني إلى تعليم Suzhi من أجل تحسين نوعية المواطنين بشكل شامل، وفي عام 1977، ظهر تعليم Suzhi بهدف تغيير هذه الاتجاهات القائمة على الامتحانات وتعزيز التنمية الشاملة والشخصية لجميع الطلاب، ويمكن تقسيم تاريخ تطور تعليم Suzhi في التعليم العالي الصيني إلى ثلاث مراحل بين الأعوام (1995-2015)، وهي كما وردت في (Guo, Huang, Zhang، 2019).

المرحلة الأولى: النشوء والتعميم

كانت السمة الرئيسية لها هي تعزيز التعليم الجيد الموجه نحو الثقافة، من خلال دمج الإنسانية بالتعليم مع تعليم العلوم والتكنولوجيا واستخدام الأنشطة التعليمية، وتم تنفيذ نقطة انطلاق تعليم Suzhi في الجامعات الصينية، بين عامي (1995-1998)، أصدرت إدارة التعليم العالي بوزارة التربية والتعليم عام (1998) وثيقتين كإشعار للبدء بتجريب التعليم الجيد الموجه نحو الثقافة لطلاب الجامعات، ولكن نشأت ظاهرة الإفراط في التركيز على تعليم العلوم والتكنولوجيا بالكلية وتجاهل تعليم العلوم الإنسانية والفنون، لذلك تم اشتراط حصول الطلاب في العلوم والهندسة على المزيد من الدورات في الإنسانية والتاريخ والفلسفة والفن، بينما تلقى الطلاب في كليات الفنون الحرة بعض دورات العلوم الطبيعية بقيادة وزارة التربية والتعليم، وسرعان ما بدأت الجامعات الصينية في استيعاب عدد كبير من الأنشطة اللامنهجية، مثل المحاضرات الإنسانية والعروض الفنية.

المرحلة الثانية: الإصلاح والاستكشاف

في عام 1999 أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ومجلس الدولة قرار تعميق إصلاح التعليم وتعزيز تعليم Suzhi بشكل شامل وهذا يعني دخول تعليم Suzhi مرحلة جديدة، حيث بدأت جميع المدارس في الصين بإدخال تعليم Suzhi في نظام التعليم، وفي عام 2010 أصدرت الحكومة الصينية الخطوط العريضة للخطة الوطنية لإصلاح وتطوير التعليم على المدى الطويل (2010-2020) والذي أكد أن تعليم Suzhi كان الاتجاه التنموي الصحيح لإصلاح التعليم الصيني مرة أخرى، وعلى أثر ذلك وفي عام 2011 تم إنشاء الجمعية الصينية لتعليم Suzhi.

المرحلة الثالثة: التعميق والتحسين

تميزت هذه المرحلة بالازدهار والإصلاح عميق المستوى، مما أدى إلى إصلاح نظام تنمية المواهب في المؤسسات التعليمية الصينية، وفي مارس 2016 تم إصدار الخطة الخمسية الثالثة عشرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لجمهورية الصين الشعبية، والتي اقترحت أن تقوم الجامعات بتطبيق نظام يجمع بين التعليم العام والتعليم المتخصص وتحسين قدرته على تدريب المواهب المبتكرة، كان هذا أول ظهور للتعليم العام باللغة الصينية؛ في الوقت نفسه تم التأكيد على تعليم Suzhi وتوسيع نطاقه الشامل للأخلاق والذكاء واللياقة البدنية والجمالية والعمل جنبًا إلى جنب مع تعميم التعليم العالي الصيني وتغيير الظروف الخارجية للتعليم ، وقد حظي باهتمام أكبر من قبل الحكومة المركزية الصينية باعتباره يسعى في أهدافه النهائية إلى تحسين الأذواق الثقافية لجميع الطلاب واهتماماتهم الجمالية والإنسانية والصفات العلمية.

مفهوم نظام التعلم مدى الحياة

يشير النظام إلى العلاقة المتبادلة أو اتصال الأشياء، على سبيل المثال يشير النظام الإيديولوجي لطبقة معينة أو مجموعة اجتماعية معينة، ويشير النظام الصناعي إلى الصناعة المترابطة في بلد ما ككل، ونظام التعليم هو مجموع المؤسسات التعليمية والمنظمات والأنظمة والآليات المرتبطة عضويًا، بينما يشير نظام التعليم الذي يخدم التعلم مدى الحياة للجميع، الى التعليم المتكامل عضويًا على جميع المستويات وأنواعها ومجموع التعلم، كانت الدولة التي اقترحت لأول مرة مفهوم "نظام التعلم مدى الحياة" هي اليابان (2011، Lou).

في عام 1984 اقترحت الصين لأول مرة مفهوم الإصلاح التعليمي المتمثل في "الانتقال إلى نظام التعلم مدى الحياة". واقترح أن بناء نظام التعلم مدى الحياة هو إصلاح نظام التعليم الأصلي الذي يركز على المدرسة ككل، ودمج التعليم المدرسي وتعليم الأسرة والتعليم الاجتماعي، وجعل بإمكانية الجميع تحسين أنفسهم من خلال التعلم مدى الحياة، ويمكن تقييم إنجازاتهم التعليمية بشكل صحيح (Guo, Huang, Zhang، 2019).

باستثناء الصين واليابان وكوريا الجنوبية، نادراً ما تستخدم البلدان الأخرى، بما في ذلك المنظمات الدولية، مفهوم" نظام التعلم مدى الحياة"، بما في ذلك المنظمات الدولية. يشمل مفهوم "التعلم" نفسه جميع مستويات التعليم والتواصل المتبادل بينهما، وكتدبير استراتيجي مهم لتطوير التعليم والعلوم بقوة، يقترح التقرير أيضًا "تعزيز التعليم والتدريب المهنيين، والتطوير إلى التعليم المستمر، وبناء نظام تعليمي مدى الحياة، وحيث إن الإنصاف هو جوهر التعليم مدى الحياة، فإن ذلك يتحقق من خلال التمتع العادل والمتساوي بالحق في الدراسة، أي فيما يتعلق بالوصول والمشاركة والاستبقاء والإكمال ونتائج التعلم والقضاء على جميع أشكال الإقصاء والتهميش والاختلافات غير العادلة وعدم المساواة (2007 ، Youquan & Yanjie).

تحديث التعليم في الصين 2035

يعد التعليم مدى الحياة من الكلمات الرئيسية في استراتيجية تحديث التعليم وكأحد المفاهيم الأساسية لتحديث التعليم في بلدنا، يقترح " تحديث التعليم في الصين 2035" إيلاء المزيد من الاهتمام للتعلم مدى الحياة باعتباره الهدف الإنمائي الأساسي لتحديث التعليم، كما يقترح "تحديث التعليم في الصين 2035" بناء نظام تعليمي حديث يخدم التعلم مدى الحياة لجميع الناس كواحدة من الاستراتيجيات العشر لتطوير التعليم في 2035، ولبناء نظام التعلم مدى الحياة هناك أبعاد أساسية ثلاثة هي كما وردت في (Guo, Huang, Zhang، 2019):

البعد الأول: هو التعلم مدى الحياة، يمر التعلم طوال حياة الإنسان "من المهد إلى اللحد" والتعلم يصاحب الحياة كلها، وله طبيعة كاملة وطويلة الأمد، وهناك مراحل مختلفة من التطور في حياة الشخص، ولكل مرحلة من مراحل التعليم والتعلم موضوعات مختلفة، ومحتواها وطرقها لها أيضا محاور مختلفة.

يعد التعليم والتعلم طوال حياة الإنسان كلا مترابطًا، على سبيل المثال، سيؤثر التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة والتعليم الأساسي على تعليم الشخص وتعلمه اللاحق إلى حد كبير، لذلك من الضروري دمج التعليم والتعلم في جميع المراحل من المهنة بأكملها لتعزيز التقارب العمودي.

البعد الثاني: هو تعميم التعلم في مجتمع التعلم، فلم يعد التعليم والتعلم من الأنشطة التي يقوم بها بعض الناس، وإنما من الحقوق الأساسية لجميع الناس. ومع توسع المتعلمين من بعض أفراد المجتمع، يجب أن يكون التعليم أيضًا للجميع ويخدم الجميع، ويعزز التسامح ويلبي احتياجات التعلم للجميع، وخاصة احتياجات التعلم للفئات المحرومة اجتماعيًا.

البعد الثالث: هو تنويع أو شمولية التعلم، يؤكد التعلم مدى الحياة على التعلم الشامل، والتأكيد على التعليم غير الرسمي (مثل التدريب المهني، وما إلى ذلك)، والتعلم غير الرسمي (الدراسة الذاتية، والتعليم المجتمعي، واستخدام أنشطة التعلم في مرافق التعليم الاجتماعي والثقافي مثل: المكتبات والمتاحف والتكنولوجيا، والمراكز الثقافية وما إلى ذلك.

رغم أن نظام التعليم الصيني يشرف على تعليم أكثر من 200 مليون طالب، فهناك مجموعة من الإنجازات التي حققها النظام الصيني في مجال إصلاح التعليم، ذكرها Lou (2011) ومنها:

– تبني شعار " التعليم مدى الحياة "لمواجهة النمو السريع للعلوم والتكنولوجية في جميع أنحاء العالم.

– توفير تدريب مهني للأفراد غير القادرين على استكمال التعليم العالي.

– إقرار العمل بقانون التعليم الإلزامي الذي يدعو إلى التحاق جميع الأطفال في المدرسة من سن السادسة.

– دعم مشروع التعليم الإلزامي في المناطق الفقيرة وفتح مجال جمع التبرعات من أصحاب رؤوس الأموال بما يسمى مشاريع الأمل لدعم التعليم في الأرياف.

الدراسات السابقة

بالرجوع إلى الأدب التربوي المتعلق بموضوع الدراسة، تم العثور على مجموعة من الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة وفيما يلي عرض لهذه الدراسات مرتبة زمنيًا من الأقدم للأحدث:

أجرى كل من يوكوان ويانجي (Youquan &Yanjie، 2007) دراسة هدفت إلى التعرف على الفلسفة التربوية في الصين بمنظور تاريخي، ووضحت الدراسة كيف أن الفلسفة التربوية في الصين خلال القرن العشرين بدأت بإدخال أفكار جون ديوي التربوية، تلاها نشر الأفكار الماركسية التربوية، وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949، وخاصة خلال الثمانينيات، حيث كان الانضباط في الفلسفة التربوية ينضج أثناء استكشاف تاريخ الصين في الفلسفة التعليمية، وتناولت هذه الدراسة أيضًا التطور الغربي المعاصر.

كما أجرت لو (Lou ،2011) دراسة هدفت للتعرف على أحدث إصلاح للمناهج الدراسية في الصين، والتعرف على المنهج الجديد الذي يهدف إلى تعليم أكثر جودة (Suzhi) وإنتاج المزيد من المواطنين ذوي الخبرة الكافية لمواجهة تحديات المنافسة العالمية، وتم التساؤل عن مدى إمكانية تعليم Suzhi مع استمرار امتحان القبول باعتباره آلية الفرز الوحيدة، وكان البحث عبارة عن دراسة اثنوجرافية لمدة فصل دراسي في مدرسة ريفية متوسطة في شمال غرب الصين وتعرفت الباحثة على كيفية مواجهة الطلاب الريفيون للعديد من التحديات مع المناهج الدراسية الجديدة. واستنادًا إلى المقابلات، وتحليلات الكتب المدرسية، وملاحظات التدريس في الفصول الدراسية، توصلت الباحثة إلى أن الطلاب الريفيون يشعرون بالقلق من الانقسام بين التعليم العام الأكاديمي والتعليم العملي الذي يركز على الجودة، ويكشف أيضًا كيف أن مضمون التعليم Suzhi والمنهج الجديد قد قلل بشكل كبير من فرص الطلاب الريفيين في الارتقاء اجتماعياً وأنه يجب إجراء مناقشات حول كيف يمكن للتعليم النظامي أن يخدم بشكل أفضل أطفال وشباب الريف.

كما اجرى كل من جو وهوانج وزانج (Guo, Huang, Zhang ،2019) دراسة هدفت إلى التعرف على تطور التعليم في الصين من حيث العائد والجودة والمساواة ومراحله المختلفة وما واجهه من عقبات ومشاكل، وكيف حققت الصين إنجازات كبيرة في تطوير التعليم، والتي ساهمت بشكل كبير في الحد من الفقر وتعزيز الرخاء في العقود الماضية، وقد برزت ثلاث بؤر بحثية باعتبارها الأكثر إثارة للقلق والدراسة: عائد التعليم ، وجودة التعليم ، والمساواة في التعليم. تعتمد هذه الورقة على كل من المؤلفات البحثية الدولية والأدلة من الصين لمناقشة قضايا تطوير التعليم، وقدم الباحثون اقتراحات وتوصيات لاتجاهات مستقبلية للبحث والممارسة لتعزيز تطوير التعليم وتحقيق مستقبل مستدام.

التوصيات

في ضوء ما توصلت له الباحثات، يوصين بما يلي:

- التوجه نحو إجراء الدراسات الجماعية بشكل أكبر واعتبار الأولوية لها؛ لأهمية العمل التعاوني الجماعي في إثراء الدراسات المقارنة في المناهج، وتشجيع المشروعات البحثية في الدراسات المقارنة في المناهج من قبل التربويين المختصين، وتحت رعاية الهيئات والمؤسسات التعليمية ذات الصلة؛ للإفادة منها في تطوير كل ما يتعلق بمجال المناهج والتدريس.
- إيلاء العناية بعلاقة المنهج بالسياق الثقافي، والتأثيرات المختلفة للثقافة على المنهج بمجالاته المختلفة.
- العناية بالدراسات التفسيرية في مجال الدراسات المقارنة في المناهج التي تستهدف تعرف الأسباب الكامنة وراء المشكلات، واتخاذ القرار لتطوير الواقع وتحسينه، وبالدراسات النقدية، والإفادة منها في تأسيس نظرية تربوية تلائم السياقات المختلفة.
- تأسيس نظام تعليمي قائم على التعلم مدى الحياة، لما له من فوائد تعود على الدولة والأفراد.

المراجع

أحمد إبراهيم وعيدة محمد. (2015). التعليم وعلاقته بالتنمية الاقتصادية والنهضة المجتمعية في الصين دراسة تحليلية. دراسات في التعليم الجامعي، 30(عدد خاص)، 519-543.

فايد، عبد الحميد. (1975). رائد التربية العامة وأصول التدريس. دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

منغ، بييوان. (2003). البشر هم الوجود العاطفي_ إعادة تفسير الفلسفة الكونفوشيوسية، جبهة العلوم الاجتماعية، (2).

يوانبي، كاي. (2016). آراء حول التعليم الجديد. فوجيان للتعليم.

Lou, J. (2011). Relevance, and the New Curriculum: A case study of one rural middle school in Northwest China. Chinese Education and Society. *Chinese Education & Society, 44*(6), 73-86

Guo,l &Huang,j &Zhang,y. (2019). Education Development in China: Education Return, Quality, and Equity. Sustainable Education and Approaches, 11(13), 37-50.

Youquan,l & Yanjie,Ch. (2007). Educational philosophy in China: a centennial retrospect and prospect. *Frontiers of Education* in *2*(2),13–29.